التغير عند باومن وابن خلدون

دراسة مقارنة بين الصلابة والحداثة

فراس عباس فاضل البياتي * و علياء أَحمد جاسم**

تأريخ التقديم: 2022/10/6 تأريخ القبول: 2022/10/15

المستخلص:

يُعدُّ التغير الاجتماعيّ من الموضوعات المميَّزة الَّتي اعتنى بها الكثير من الفكرين والعلماء في طروحاتهم العلمية لما لها من تأثير على البناء الاجتماعيّ، فالتغيرات التي تطال مفاصل البناء الاجتماعيّ غالبًا ما تكون تغيرات تجلب معها الكثير من المشكلات الاجتماعيّة التي قد تكون عاملًا معوقًا للتطور والتنمية الاجتماعيّة.

نرى أَنَّ دراسة التغير الاجتماعيّ تمتاز بتنوع معرفي يمكن أَن نرجوه إِلى تنوُّع طروحات المفكرين والعلماء من حيث التفسير لظاهرة التغير الاجتماعيّ فكل أَدلى بطروحاته على وفق التراكم المعرفي والحقبة الزمنية التي يطرأ فيه التغير الاجتماعيّ؛ لذا ذهب الباحثان إِلى دراسة التغير عند كل من ابن خلدون وباومن بوصفها عالمين متضادين في الحقب الزمنية ومختلفين في طروحاتهم التي تشترك في أَنَّ التغير في المجتمع البشري يصاحبه تغير في القيم والمبادئ الإِنسانية والاجتماعيّة الأَمر الذي يمكن الوقوف عليه والتعمق في تحليله وهذا هو هذا هدف الدراسة .

وتكمن أَهميَّة الدراسة في موضوع من أَبرز الموضوعات السوسيولوجية التي لها الدور الفاعل في عملية ديمومة الفعاليات المجتمعية وتحقيق الاستقرار الاجتماعيّ، وهو التغير الاجتماعيّ.

يُعدُّ بحثنا من البحوث الوصفية التحليليَّة التي تحتاج إِلى أكثر من منهج لتحقيق أهدافه العلمية، فاعتمد الباحث إِلى توظيف منهجي (المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي)،

* أُستاذ/قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/جامعة الموصل.

** مدرس/قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/جامعة الموصل.

وتوصَّل البحث إِلى مجموعة من النتائج التي ترمي إِلى تحقيق أَهدافه.

الكلمات المفتاحية: توظيف، تحليل، منهج.

المقدمة

يُعدُّ التغير الصفة الملازمة للمجتمع البشري، وإِنَّ هذا التغير له الدور الفاعل في ديناميكية المجتمع، إِلَّا أَنَّ في الغالب هذا التغير يكون تحت وطأت عوامل متعددة لا يقيده عامل دون آخر ... فضلًا عن ذلك أَنَّ هذا التغيُّر يواجه قوتين قوى مناصرة له وقوى أُخرى معارضة .

يُعد ظاهرة التغير الاجتماعيّ(social change) من الظواهر الملازمة للمجتمع الإِنساني، إِذ إِنَّ هذا المجتمع دائم التبدل والتغير، ولكن هذا التغير يختلف من مجتمع لآخر؛ إِذ نجد أَنَّ بعض المجتمعات تتغير بسرعة، بينما نجد مجتمعات أُخرى تتغير ببطء (حتى يظن انها ثابتة أَو غير متغيرة اجتماعيا) ، لذا تعتبر دراسة التغير الاجتماعيّ من أَبرز الموضوعات في علم الاجتماع، فالتغير من الظواهر الواضحة في الواقع الاجتماعيّ التي لا يمكن إهمالها، أَو القفز عنها، فمنذ البدايات الأولى في علم الاجتماعيّ ومفكروه يحاولون فهم التحولات الأساسية التي أَدَّت إِلى الأوضاع الحاضرة.

فالتغير الاجتماعيّ قد يكون تغيرا شاملا وقد يكون جزئيًا أَو تعديلاً في اساليب الناس في الحياة الأُسريَّة والاقتصادية والسياسية والمعتقدات؛ إِذ إِنَّ المجتمع شبكة معقدة من العلاقات المنظمة التي يشارك فيها كل الأَعضاء بدرجات مختلفة ، وهذه العلاقات تتغير ويتغير تبعاً لها السلوك في الوقت نفسه، ومن ثم يواجه أَعضاء المجتمع مواقف جديدة عليهم ان يستجيبوا لها. فهذه المواقف تعكس عوامل جديدة كمقدمة لأَساليب جديدة وتجديدات في الافكار والقيم الاجتماعيّة.

وقدَّم العلماء والمفكرين طروحات كثيرة حول التغير إِلَّا أَنَّ الباحثين ذهبا إِلى دراسة التغير من وجهة نظر العلامة بن خلدون والعالم باومن .. اللذان طرحا فكرة التغير في المجتمع عبر ازمنة مختلفة عاش كل منهم فيها .

المبحث الأَوَّل : الإطار النظري والمنهجي للدراسة

- مشكلة الدراسة:

يختلف التغير الاجتماعيّ باختلاف المجتمعات مكاناً وزماناً طبقــاً لاخــتلاف الثقافــة السائدة لأي مجتمع وطبقاً لاختلاف النظام السياسي والاجتماعيّ والثقافي، بــل وحتــى فــي المجتمع الواحد تكون هناك مستويات في عملية التغير وذلك لكون المجتمع يضم فئات مختلفــة منها البدوي والريفي والحضري فضلاً عن اختلاف الثقافة بين الأفراد، وهذا يؤدي إِلى تفاوت مضطرب لتقبل التغير الذي يحدث داخل المجتمع، وهذا التغير يلاحظ من الاختلاف في أي مجتمع بين الماضي والحاضر نتيجة لمتغيرات كثيرة مثل الثورة الصناعية وما رافقها مــن تأثيرات في الجوانب الاجتماعيّة التي بدورها أثرت في القيم والعــادات والتقاليــد والعلاقــات الاجتماعيّة، بل حتى الأوضاع الاقتصادية سواء أكان على مستوى دخــل الفــرد أم الأســرة والثقافة والنظم السياسية، ونتيجة التقدم الحاصل في وسائل الاتــصال الحــضاري المختلفــة وسرعة الانتشار الثقافي والهجرة السكانية وما صاحبها من تغير اجتماعي سواء أكــان هــذا التغير إِيجابياً أَم سلبياً فإِنَّ التغير الاجتماعيّ يحدث وفقاً لقوانين معينة وليس بصورة عشوائية .

- أهداف الدراسة:

لكل بحث أهداف يسعى الباحث تحقيقها، وأَبرز أهداف البحث تكمن في ما يأتي :

1. الكشف عن ماهية التغير الاجتماعيّ والعوامل التي تتحكم به .
2. بيان التغير الاجتماعيّ من منظور باومن وابن خلدون .
3. المقارنة بين طروحات باومن وابن خلدون في التغير الاجتماعيّ .

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في دراسة موضوع من أَبرز الموضوعات السوسيولوجية التي لها الدور الفاعل في عملية ديمومة الفعاليات المجتمعية وتحقيق الاستقرار لسكان المجتمع، فضلا عن الكشف عن الأُطر التاريخية لطروحات المفكرين والعلماء باومن وابن خلدون.

- مفاهيم الدراسة :

أولاً / التغير الاجتماعيّ "Social Change":

- **التغير في اللغة العربية : يدل على معنى التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحوله وتبدله بغيره، أي جعله غير ما كان عليه، وغيرّ الشيء، حوله وبدل به غيره ([1]).**
- **التغير الاجتماعيّ : التغير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة بالاجمال، وقديما قال الفيلسوف اليوناني هيرقليطس (التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم) [2].**

ويذهب جينزبيرغ (Ginsburg) إِلى أن التغير الاجتماعيّ يتجسد في التحول الذي يحدث في البنى المجتمعية ووظائفها الَّتي تصاحبها تغيرات في الأدوار الاجتماعيّة للأفراد[3].

ويمكن تعريف التغير الاجتماعيّ بانه كل تحول يحدث في النظم والأَنساق والأَجهزة الاجتماعيّة سواء كان ذلك في البناء ام الوظيفة في مدة زمنية محدودة، يشير مصطلح التغير الاجتماعيّ إِلى صور التباين في المجتمعات البشرية كافة، ويعد وليم اوجبرن (W.Ogburn) أول من أشار إِلى هذا الموضوع في كتابه الشهير "التغير الاجتماعيّ" عام 1922، وفيه ميز بين التغير في الثقافة المادية والتغير في الثقافة غير المادية، وما يترتب على سرعة التغير في الجانب الأَوَّل وبطء التغير في الجانب الثاني وهذا ما أسماه بمشكلة التخلف أَو الهوة الثقافية (Cultural Lag)([4]).

ويشير مصطلح التغير الاجتماعيّ إِلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعيّ والنظم والعادات وأدوات المجتمع نتيجة تشريع أَو قاعدة جديدة لضبط

---

(1) د. عبد الله العلايلي وآخرون ، المنجد في اللغة العربية والآداب والعلوم ، بيروت، ط 44، دار المشرف، ،1991م ، ص 563.

(2) مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو – المصرية، القاهرة ، 1977م، ص188.

(3) د. محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1987م، ص 17.

(4) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية للكتاب، 1979م، ص415.

السلوك أَو نتاج لتغير أما في بناء فرع جديـــــد أَو في جانب من جوانـــب الوجود الاجتماعيّ أَو البيئة الاجتماعيّة. لقد عــــرفه فان وايز (Van Wiese) ملخصـــــاً استخدامات مصطلح التغير الاجتماعيّ لأنه حل محل مصطلحات أُخرى مثل التطور والتقدم[1].

- أمَّا التعريف الإجرائي للتغير الاجتماعيّ : ومن التعريفات السابقة للتغير المجتمعي فيمكن صياغة تعريف لهذا المفهوم يلائم موضوع الدراسة وأهدافها من حيث أنه (هو التحول والتغير الذي طرأ في البناء الاجتماعيّ ، والنظم الاجتماعيّة سواء في تركيبها أَم أَنساقها وفي أَدوارها الوظيفية في المُدَّة الزمنية محددة مِمَّا يؤدي إِلى انتقال مرحلي للمجتمع من حالة إِلى أُخرى) .

- منهجية الدراسة :

تعد الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على أكثر من منهج لبلوغ النتائج وتحقيق الأهداف؛ لذا عمد الباحثان توظيف المناهج التالية (المنهج التاريخي، والمنهج المقارن) .

- هيكلية الدراسة:

تضمنت الدراسة إِلى جانب المقدمة ثلاثة فصول، ضم الفصل الأَوَّل (الإطار النظري والمنهجي للبحث) ،الذي تناول (مشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجيتها، وهيكلية الدراسة) ، أمَّا الفصل الثاني فجاء بعنوان:(التغير منظور سوسيولوجي) ، وأَخيرًا الفصل الثالث (طروحات باومن وابن خلدون للتغير الاجتماعيّ) ، ومن ثم أَبرز النتائج وأَبرز التوصيات ، والمصادر .

المبحث الثاني : التغير منظور سوسيولوجي .

وقد ظهرت عدة نظريات لتفسير التغير الاجتماعيّ واختلف علماء الاجتماع في تحديد هذا التغير لسرعته وشكله ومعدله في المجتمع لذا فُسِر حسب السرعة والغاية، والهدف، والموضوع، أَو المجال، كما يأتي :

---

(1) عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، حرره وراجعه الدكتور محمد عاطف غيث ، التغير الاجتماعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979م ، ص 390.

○ فمن حيث الحدث يقسم التغير إلى:

1- التغير البطيء : يمثل هذا النوع من التغير ادنى مراحل التغير الاجتماعيّ وذلك بسبب بطئه الشديد، ففيه غالبا ما يكون المجتمع قريب إِلى الثبات النسبي الاستاتيكي وهو انعكاس لحالة المجتمعات البدائية أَو المتأخرة حضارياً، وهذا دليل على انه لا يوجد مجتمع فيه ثبوتية مطلقة ابداً.

2- التغير التدريجي: ويقصد به التغير المرحلي الذي يصيب المجتمع في مرحلة زمنية معينة ، ويمكن ان نسميه "التغير الانتقالي"[1*] كونه مرحلي يعنى بالتحول من مرحلة معينة إِلى أُخرى ، وهذا النوع من التغير له ابعاده في الحياة البشرية على مدى بعيد .

3- التغير المفاجئ أَو السريع: وهو الذي يحدث بسرعة كبيرة ويمكن أن نلمسه أَو نلاحظه بدون جهد، وهذا التغير يختزل بعض مظاهر التغير مثلما يحدث في المجتمعات الأمريكية والأوربية، ويحدث كذلك في المجتمعات عقب الثورات ويعقبها تغيرات جذرية وإقامة نظم جديدة والقضاء على النظم القديمة[2].

○ من حيث المدى: آراء قسمته إِلى نوعين:

1. التغير الجزئي: ويحدث في بعض جوانب المجتمع، أي هو التغير الذي يتناول جزئية من الجزئيات في المجتمع، كالتغيرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أَو الدستوري أَو العسكري، أَو غيرها من التغيرات التي تمس جانباً من الوضع العام للمجتمع، ويحدث التغير الجزئي أما لكون الجوانب الأُخرى في المجتمع ليست بحاجة إِلى التغيير أَو لعدم توفر القدرة أَو الرغبة على أحداث تغيرات جزئية في المجتمع.

2. التغير الشامل العميق: ويسمى كذلك بالتغير الكلي والجذري، وهو التغير الذي يحدث في معظم أَو جميع جوانب المجتمع، الَّذي قد يبدأ بتغير القيادة أَو السلطة

(*) جاءت فكرة اطلاق تسميه التغير الانتقالي في فكر الباحثان لان هذا النوع من التغير يكون محدد بإطر زماكانية وهو يزول بزوال الأثر ويكون عرضه لتغير بعد مدة من الزمن ..وهذا ما يحدث مثلا عند الانتقال من مجتمع ريفي الى مجتمع حضري.

(2) د. محمد عاطف غيث , تاريخ النظرية في علم الاجتماع واتجاهاته المعاصرة , دار المعرفه الجامعية إسكندرية , مصر , 1987,ص77 .

الحاكمة، ويمتد ليشمل جميع مناحي النظم الأُخرى الاجتماعيّة والاقتصادية والتربوية والتشريعية والدينية والقضائية [1].

- **من حيث الظروف: يقسم التغير إِلى قسمين:**

1. التغير التراجعي: وهو التحول الذي يحدث في المجتمع ولكن هذا التحول يكون نحو الوراء (أي تخلف وليس تقدم) ويؤدي المجتمع إِلى التفكك والانحلال بالأزمات الاقتصادية والسياسية والاضطرابات.

2. التغير التقدمي: وهو تحول المجتمع باتجاه الأمام أي تقدم المجتمع، وبذلك يحدث تطور وازدهار في جميع جوانب الحياة في المجتمع من الجانب السياسي والاقتصادي ...الخ [2].

- **من حيث درجة التخطيط: أيضاً قسم التغير إِلى نوعين:**

1-التغير المخطط: يحدث هذا التغير بعد إعداد دقيق ودراسة متأنية لظروف المجتمع ومتطلباته وبرامجه، ويكون نتيجة جهود واعية من مخططي التغير.

2-التغير العشوائي: يحدث بدون تخطيط وبصورة عشوائية بدون إعداد مسبق، وتكون أثاره ونتائجه على الأغلب سلبية على المجتمع [3].

- **من حيث الاتجاه: ينقسم التغير إِلى ثلاثة أنواع هي:**

1-الاتجاه الخطي للتغير: يرى زعماء هذا الاتجاه أن التغير الاجتماعيّ يأخذ خطاً مستقيماً واحداً ومتصاعداً، إذ تسعى المجتمعات الإِنسانية نحو التكيف المتزايد مع البيئة المحيطة، من ثم تسعى نحو الأفضل فالأفضل دون انتكاس في هذا الاتجاه،

---

(1) رائد محمد عبد الفتاح الربيعي , أساليب التغير السياسي لدى حركات الاسلام السياسي – الاخوان المسلمين في مصر نموذجاً، رسالة ماجستير في السياسة غير منشورة, كلية الدراسات العليا, نابلس , فلسطين , 2012 , ص34 .

(2) د.امباركة أبو قاسم الذئب، التغير الاجتماعي مبادئ ونظريات ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، 2014، ص161.

(3) رائد محمد عبد الفتاح الربيعي , اساليب التغير السياسي لدى حركات الاسلام السياسي – الاخوان المسلمين في مصر نموذجاً , مصدر سابق ، ص34 .

ويضرب العلماء والباحثين المتبنين لهذا الاتجاه أمثلة عديدة لتدعيم رؤيتهم من أبرزها قولهم إن المجتمعات الأوربية قد انتقلت بفضل الثورة الصناعية والتطور التقني من مجتمعات بسيطة إِلى مجتمعات تزداد تعقيداً حتى بلغت مبلغاً كبيراً من التعقيد.

2-الاتجاه متعدد الخطوط: يرى دعاة هذا الاتجاه أن التغير الاجتماعيّ لا يتخذ خطاً مستقيماً واحداً، بل يتخذ عدة خطوط وبمعدلات متباينة من نمط مجتمعي إِلى نمط مجتمعي أفضل، وعلى مستوى المجتمع الواحد يتخذ التغير الاجتماعيّ مسارات خطية متعددة ومتباينة من حيث طول المسار ودرجته، نظراً لأن الأنصاف الفرعية داخل المجتمع لا تتقدم بمعدلات متماثلة.

3-الاتجاه الدائري: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمعات الإِنسانية تمر في تاريخها بدورة حياة تمثل دورة حياة الأنسان بدءً من مرحلة الطفولة فالشباب فالكهولة ثم الموت، ويأتي (ابن خلدون) في مقدمة علماء الاجتماع الذين أشاروا إِلى الاتجاه الدائري للمجتمعات الإِنسانية [1].

- من حيث الموضوع أو المجال أو الطبيعة:

1-التغير الاجتماعيّ: هو التحول أو تبدل يطرأ على البناء الاجتماعيّ في مُدَّة من الزمن [2]، ويعني (روس Ross) بالتغير الاجتماعيّ التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم التي تنتشر في المجتمع أو بين بعض جماعاته الفرعية [3]، ويعرفه (إميل دوركهايم Emil Durkaim) بأنه عملية التحول التاريخي للمجتمعات البدائية والتقليدية ذات التضامن الميكانيكي ويسود فيها شعور جمعي قوي يعكس تجانساً قيمياً وعقائدياً والعلاقات الاجتماعيّة منسوجة على أساس روابط القرابة وتقسيم العمل فيها بسيط قائم على أساس العمر والجنس إِلى مجتمعات متحضرة مركبة

---

(1) د.احمد زايد, و د.اعتماد علام ,التغير الاجتماعي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة , 2006 , ص147 -148 .

(2) د.محمد الدقس, التغير الاجتماعي_ بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص15.

(3) د.محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص415.

تركيباً معقداً ويكون تضامنها عضوياً وضعف الشعور الجمعي فيها يعكس تشعباً وتنوعاً في بنائها، وعلاقاتها الاجتماعيّة قائمة على أساس المصلحة الشخصية والوظيفة المهنية وتقسيم العمل فيها معقد قائم على أساس التخصص المهني الدقيق[1].

2-التغير السياسي: عرفته موسوعة العلوم السياسية التغير السياسي على انه مجمل التحولات التي قد تتعرض لها البنى السياسية في المجتمع، أَو طبيعة العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية وتغير الأهداف، بما يعنيه كل ذلك من تأثير على مراكز القوى، بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أَو بين عدة دول [2]. ويعني أنه التحول في البنى والسلوكيات والغايات السياسية التي تؤثر في توزيع وممارسة السلطة في كل تحليلاتها [3].

وفي هذا الصدد يجب أن نذكر شيئاً هاماً جداً إلا وهو أن التغير الثقافي عملية أكبر وأوسع من التغير الاجتماعيّ والتغير السياسي، إذ يشمل التغير الثقافي كل تطور أَو تحول يحدث في عنصر من عناصر الثقافة أَو في أي فرع من فروعه، سواء أكان ذلك في الفن أَم العلم أَم الصناعة أَم في الفلسفة أَم في اللغة أَم في الآداب، ويشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعيّ [4].

ويقسم التغير الاجتماعيّ أيضاً إِلى الأنواع الأتية:

1- التغير في القيم الاجتماعيّة : أَو التغير القيمي ويقصد التغير في القيم أَو بالأحرى التغير في نسق القيمي الَّذي بدوره يؤدي إِلى تغيرات كبيرة في المجتمع وان

---

(3) Emile Durkeim. Division of Labour in society, New York, The Free Press 1956- P-P 130-132.

(2) د.اسماعيل صبري مقلد, و د. محمد محمود ربيع , موسوعة العلوم السياسية , الكويت: جامعة الكويت، 1994، ص47 .

(3) د. محمد كولفرني , التغير الاجتماعي والسياسي , بحث منشور في المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 20 ، الجمعية العربية للعلوم السياسية، لبنان، 2008، ص143 .

(4) د. ابراهيم مدكور, معجم العلوم الاجتماعية , الهيئة المصرية للمشر والتوزيع، 1980، ص165 .

كانت عملية التغير في النسق القيمي يُعد نوعاً من التغير البطيء جداً بخلاف التغير في العناصر المادية التكنلوجية , يترتب على التغير القيمي أَو التغير في القيم تغير مجموعة أنماط التفاعل والعلاقات والمراكز والأدوار الاجتماعيّة , فتغير نمط الحياة الاجتماعيّة في العصور الإقطاعية إِلى العصر الحديث أدت إِلى تغير النظرة المجتمعية إِلى الفرسان والمحاربين بوصفهم من أفضل المهن الاجتماعيّة, أَمَّا في العصر الحديث فصار النشاط الاقتصادي وإقامة المشروعات صناعية واقتصادية مبرمجة مادياً يعد أمراً يسعى اليه الكثيرين , فضلاً عن الحصول على الثروة والقوة الاقتصادية والسياسية([1]) .

2- التغير في النظم الاجتماعيّة: ويعني ذلك التغير في البناءات الاجتماعيّة ويعني أيضاً تغير في نوعية وأشكال النظم الاجتماعيّة وفي وظائفها وتغير نوعية الأدوار الاجتماعيّة، كالتغير في النظام العائلي من نظام تعدد الزوجات إِلى نظام وحدانية الزوجة، ومن الأسرة الممتدة إِلى الأسرة النواة، أَو التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إِلى النظام الجمهوري، أَو من النظام الدكتاتوري إِلى النظام التعددي الديمقراطي، أَو تغير النظام الاقتصادي من النظام الرأس مالي إِلى النظام الاشتراكي أَو العكس([2]).

3- التغير في مراكز الأشخاص : أن طبيعة الحياة واستمراريتها تعكس أنماط كثيرة من التغير الذي يحدث للأفراد خاصة , فالفرد بالمجتمع الحديث الذي يعيش مدة زمنية محددة يشغل فيها مراكز معينة يتحدد على اثرها أَو يتغير على ضوؤه نوعية الأَدوار الوظيفية التي يقوم بها , فالطالب عندما يحصل على شهادة التخرج ويعمل في احدى المؤسسات التي كان يشكلها أفراد سابقين , ثم بعد ذلك يترك هذا المنصب نتيجةً لقواعد محددة للعاملين وحصوله على سن المعاش أَو التقاعد , كما نلاحظ عموماً أنَّ عملية التغير تحدث بصورة سريعة نتيجة التغير في مراكز الأفراد

(1) د. محمد الدقس, التغير الاجتماعي_ بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق ، ص24.

(2) عدنان مجيد عثمان، التغير الاجتماعي ..واساليب التنشئة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص70.

والبناءات وأصحاب المناصب السياسية والاقتصادية التي توجد في المجتمع الحديث برمته[1] .

المبحث الثالث : الإطار المعرفي المقارن بين طروحات ابن خلدون وباومن:

يُعدُّ التغير الاجتماعيّ أَبرز حالة ديناميكية تُسهم في تغيير ملامح المجتمعات والحضارات وإن لمسيرة التغير الاجتماعيّ مسارًا تاريخيًا بامتياز؛ إِذ يمكن متابعتها عبر الزمن منذ القدم "إِذ أَنَّنا نعيش في مجتمع نتبادل فيه البيانات التقليدية والحديثة التأثير؛ لأَنَّ كل شيء في حياتنا كما نعلم عرضة للتغير المستمر على الدوام فكل يوم في حياتنا يوم جديد وكل لحظة تمثل حدثاً مستجداً في العمر، وإِنَّ التغير الاجتماعيّ ليس مرتبطًا بمجتمع دون آخر فليس المجتمعات المعقدة مجالًا للتغير الاجتماعيّ بل حتى البسيطة منها أَو ما يعرف بالمجتمعات التقليدية فهي كذلك عرضة للتغير الاجتماعيّ بحكم أن المجتمعات على اختلافها نمط أفرادها وفق علاقات اجتماعية وهذه العلاقات التي يستحيل أن تخلو من أَبرز عامل وهو التغير الاجتماعيّ ومهما بلغت ثقافة المجتمع من البساطة وتمسكه الشديد بطريقة حياته فإِنَّه يتعرض للتغير جيلاً بعد جيل وما ذلك إِلَّا أَنَّ أَعضاءه دائبون على البحث عن أفكار وطرائق جديدة يطبقونها في حياتهم، وهذا يعني أنه ما من مجتمع يظل ساكنًا أَو جامدًا.

لقد ظهرت تبعاً للتغير الاجتماعيّ المستمر للمجتمعات نظريات اختلفت في سياقاتها الزمانية والمكانية وفي ايديولوجياتها المختلفة غير أَنَّها تشترك في أنها تعطي للتغير الاجتماعيّ بعده التطوري أي الاستقرار والتحول من حالة إِلى أُخرى وكذلك تحول حالة بفعل حالة أُخرى وعندما نتحدث عن التغير الاجتماعيّ لا يمكننا تفسيره في بعده المادي بل هناك ما هو أَبرز من ذلك وهو ما يعرف بالبعد اللامادي المتمثل بالعوامل الفكرية والروحية (القيم) وقدراتها على تحقيق تطور وتقدم اجتماعي ولهذا فإِنَّ التحولات في المجتمع تنتج وتتسارع بالأَزمات الاقتصادية وبالتكنولوجيات الجديدة وبالمواقف الجديدة المرتبطة بالمواطنة والاستهلاك والعمل

---

(1) د.عزت السيد احمد ، افاق التغير الاجتماعي والقيمي – الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير الاجتماعي ط1، دار الفكر الفلسفي ،دمشق ، 2005،ص21.

فالتغير هنا تخطى المفاهيم التقليديَّة وصار مرتبط بمفاهيم الحداثة[1]، ولهذا فمفهوم التغير يختلف من مجتمع إِلى آخر، ومن ثقافة إِلى أُخرى وإن العقلانيَّة الحديثة التي تختزل كل التغير الاجتماعيّ إِلى مسار انتقال من مسار التقليد إِلى مسار الحداثة ومن البسيط إِلى المعقد ومن الخاص إِلى العام وبالإِطار المعرفي المقارن لابن خلدون وباومان الَّذي يعد بمثابة مشروع فكري للمفكرين الاجتماعيّين ونقطة هامة تدل على تميزهم؛ إِذ يعدُّ المشروع الفكري بالنسبة للمفكر هو بمثابة قضية أساسية يسعى للوصول إِلى حل لها أَو إجابة عليها وفي سبيل ذلك قد يعمل على انتاج عمل فكري كبير أَو أعمال فكرية متعددة يربط بينهما خيط ناظم هدفه معالجة هذه القضية من كافة جوانبها وهذه الميزة نجدها في المفكرين محل الدراسة فبالنسبة لابن خلدون يعتقد إن التغير سمة أساسية مستمرة لا تبقى على حالها "ولهذا وضع نموذجاً لبداية الجماعة وكيف تتحول تدريجياً إِلى النموذج النهائي ويرى ابن خلدون أن البداوة تمثل نموذج الجماعة بدايةً ثم تتحول تدريجيًا لتصل إِلى النموذج الحضري وقد استخدم ابن خلدون بعض المفاهيم لتناول العمران البشري أَو الاجتماع الإِنساني وهي العمران البدوي والعمران الحضري فقد لاحظ ابن خلدون الفارق بين العمرانيين حيث عاش العمران الحضري بمخالطته بصورة مباشرة بالطبقة الارستقراطية مما أعطاه مزايا اجتماعية فعاش مترفاً في حياة القصور وتمتع برغد العيش ومن ناحية أُخرى فإِنَّه أدرك العمران البدوي بتعرفه عن قرب على عادات وتقاليد وطبائع وأسلوب حياة البدو نتيجة صلته بالقبائل البدوية الَّتي كان يتنقل بينها أَمَّا هاربًا من أمير أَو مفاوضاً لها لكسب تأييدها أَو تأليبها على أمير معين ومن ثم برز في تحليلات ابن خلدون الاختلافات والتناقض بين حياة أهل المدينة وأهل البادية.

تمد ابن خلدون على النظريّة الخطيّة التطوريّة لتفسير التغير الاجتماعيّ، وتَستخدِم هذه النظريَّات مَفاهيماً عامة مثل: النُّمو والتطور والتقدُّم. وتقوم هذه النظريّات على افتراض وجود مراحل للتطوّر تَمرُّ فيها المجتمعات البشريّة من

(21) منير غندوز، محاضرات في علم الاجتماع، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2020، ص24

مرحلة إِلى أُخرى نتيجة عوامل معينة تُغيّر في طبيعة المجتمعات بالتدريج. وتَرقى هذه العمليات إِلى مستوى القوانين الحتميّة في غالبيّة هذه النظريّات.

المفاهيم التي استخدمها ابن خلدون في تفسير التغير الاجتماعيّ:

- **مفهوم الدَّخل من المعاش، أَو طبيعة نمط الإنتاج السَّائد.**
- **مفهوم العصبيّة، أَو نمط العلاقات السائدة.**
- **مفهوم البدواة.**
- **مفهوم التحضّر.**

ويُقرر ابن خلدون باستخدام هذه المفاهيم أنَّ المجتمع العربي الذي كان يدرسهُ باستخدام منهج استقرائي تاريخي يتطوّر من مرحلة البداوة إِلى مرحلة التحضّر، وأنَّ العوامل التي تؤدِّي إِلى هذا الانتقال هي: تغيّر الدَّخل من المعاش أَو نمطّ الإنتاج، وتغيُّر نمطّ العصبيّة السائدة فيه.

مثال: عندما يكون نمطّ الإنتاج في المجتمع البدوي نمط رعوي يقوم على استغلال البيئة الطبيعيّة في الرَّعي وتربية الحيوانات والعيش من منتجاتها، فإنَّ نمط الإنتاج في البيئة الحضريّة حِرَفيّ تجاري يقوم على تشكيل السِّلع والخدمات من مواد البيئة الطبيعيّة وبيعها مُقابل رِبح مالي، والعيش من تراكم هذا الربح.

مع هذا التغيُّر في نمط الإنتاج تتغيَّر طبيعة العلاقات الاجتماعيّة أيضاً، فهي قَرابِيّة في المجتمع البدوي بسبب عمل الأقارب معاً في استغلال البيئة الطبيعيّة، وبسبب تشابُهِهم في المهارات والحاجات، ممَّا ينتج عنه عصبيّة قويّة تقوم على رابطة القرابة، كما تقوم على هذا التشابه في المهارات والحاجات أيضاً.

ولكن في المجتمع الحضري فإنَّ العلاقات القرَابِيّة بينهم تَضّعُف وتتراجع ويَحلُّ مَحلها علاقات تعاقديّة غير قرابيّة تقوم على تبادل المنافع والمصالح وذلك نتيجة زيادة عدد السُّكان، وتنوّع أحوالهم، وأصولهم ومنابتهم، ونتيجة نمط الإنتاج الحِرَفيّ التجاري الذي يعملون فيه.

ويؤكد أن الدعامة الأساسية للحكم تكمن في العصبية وقد اهتم بالعصبية اهتماماً بالغاً إِلى درجة أنه ربط كل الأحداث الهامة والتغيرات الجذرية التي تطرأ على العمران البدوي أَو العمران الحضري بوجود أَو فقدان العصبية كما أنها في رأيه المحور الأساسي في حياة الدول فالعصبية نزعة طبيعية في البشر وإن العصبية تقوم عند ابن خلدون على أساس صلة الرحم والنسب وأيضاً على أساس الولاء والحلف ويقر ابن خلدون أن للدولة أعماراً طبيعية كما للأشخاص وإن عمر الدولة لا يتعدى ثلاثة اجيال حيث يقول أعلم أن العمر الطبيعي للأشخاص مئة وعشرون سنة إلا أن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة اجيال والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إِلى غايته إن الجيل الأول للدولة لايزال على خلق البداوة والجيل الثاني تحول حالهم بالملك والترفة من البداوة إِلى الحضارة وأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة ويفقدون حلاوة العز والعصبية؛ إِذ يكون هرم الدولة وتخلفها فهذه الأَجيال هي:

1- جيل البداوة الذي يتميز بالخشونة والبسالة.

2- جيل الحضارة الذي يتميز بالترف ومظاهر الدعة.

3- الجيل الذي يبلغ فيه الترف حده ويصبح الناس عالة على الدولة ويفقدون عصبيتهم أي أن الجيل الثالث هو مؤشر لزوال الدولة وانقراضها(1).

أَمَّا بالنسبة لباومان فقد حاول بسلسلته الممتعة (السوائل) القاء الضوء على طبيعة الحياة بوقتنا الحاضر في كافة الاتجاهات والنواحي محاولاً الوصول إِلى تفسير لحالة التغير الشديد والمستمر في كل شيء فلا يمر عام إلا وهناك الجديد والويل لمن لا يلحق بركب الحضارة وبتعبير آخر عندما يكون "التغير هو الثابت ويكون اللايقين هو اليقين الوحيد تكون السيولة التي طالت الأشياء وبشر بها باومان في طروحاته الأخيرة حول الحداثة وما ألقت به ظلالها على الأشياء وينقلنا باومان من الحداثة التي تعني محاولة الوصول إِلى حالة نهائية من الكمال إِلى مرحلة الحداثة السائلة

(22) محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، دراسة سوسيو-أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي، بدون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب/الجزائر،1986،ص34

التي هي عملية تحسين وتقدم لاحد لها فلا حالة نهائية في الأفق تخبرنا بالهدف من هذا التحديث ولا رغبة من الأصل في وجود حالة كتلك فإنَّ باومان يرى أن المركز اليوم تحول نحو الاستهلاك بمعناه العميق للمكان والقيم والأشياء والعلاقات في ظل العولمة وصار التحديث المستمر لكل شيء دون وجود أي غاية من هذا التحديث هو الغرض في حد ذاته فإنَّ ماتتميز به طريقة الحياة الحديثة عن أنماط الحياة السائدة السابقة في التحديث الوسواسي القهري الإدماني وفتح السوق أمام رأس المال الحر والاستهلاك والتحديث المستمر الذي لاغاية له ولاهدف له إلا المزيد من الاستهلاك والإشباع الفوري والمؤقت للرغبات.

وفي زماننا هذا يرى باومان أن الاستهلاك قد تجاوز فكرة السلعة المادية إِلى استهلاك العواطف والعلاقات الإِنسانية وتكنولوجيا التواصل بالصورة التي أثرت كثيراً على معاني الحياة والحب والأخلاق وبالطريقة التي جعلتنا مراقبين باستمرار بسبب استهلاكنا النهم للتكنولوجيا الحديثة مما أدى إِلى سيولة الخوف تحت وطأة الاستهلاك والقلق مما يخبئه الغد وأنتج لنا اضطراباً أخلاقياً صار معه الشر مبرراً حتى من جانب الدولة[1].

ويتَّضح أَنَّ ثمة قرابة بين باومان وابن خلدون وقرابة العلماء ليست صلات دم أَو أواصر نسب أَو جيرة مكان ولكنها مقاربة فكر وان تباعدت الأزمان وهو مايربط بصلة مقاربة فكرية بين ابن خلدون و زيجمونت باومان الذي يرى "أن المجتمع الحالي صار سائلاً في قيمه وعاداته وتقاليده وثقافته وتربيته ودينه وتاريخه وهذا مضمون نظرية السوائل لباومان في علم الاجتماع الَّذي حاول أَن يوصل لنا رسالة أَنَّ المجتمع الحالي مجتمع خطير سائل قريب من الانهيار وهذا ما يسميه (بالنزعة الاستهلاكية) وهو ما يطلق عليه ابن خلون (عوارض الترف والغرق في النعيم المؤذن بخراب العمران) أَو ما أسماه ابن خلدون بلغة عصره طروق الخلل التي تصيب صلابة الإنسان ولحمته التي عبر عنها ابن خلدون (بالشوكة والعصبية)

(23) محمد السيد أبو ريان،سيولة باومان التي ابتلعت كل شيء، متاح على الموقع الالكتروني www.idaat.com بتاريخ 20200/10/3.

ونقصد (بطروق الخلل) هي تلك الأَساليب التي تنذر بالهلاك والانقراض إِلى الركون إِلى الراحة والنعيم وذهاب خشونة البداوة وضعف العصبية والبسالة والترفع عن خدمة أنفسهم وعلى قدر ترفهم يكون اشرافهم على الفناء[1]. وبهذا كله نرى بأن الواقع أكبر من أي تصور وأعمق من أي نظرية وهذا بفعل مجتمعنا الذي تتغير فيه الظروف التي يعيش أَعضاؤها بسرعة لا تسمح لهم بالاستقرار في كل شيء وهكذا تتغذى سيولة الحياة وتستمد طاقتها وحيوتها منها.

نتائج الدراسة :

يجعل باومان من السيولة بهذا المفهوم تلك المرونة التي تنهزم في وجه الصلابة في كل الميادين فيقول : »السيولة هي الصلابة الوحيدة، واللا يقين هو اليقين الوحيد«؛ فهو يعدُّ السيولة نموذجا لنمط حياتنا المعاصرة .. إنها تقنية الصهر، والتمييع، والإذابة، وفي ظل السيولة كل شيء ممكن أن يحدث لكن ال شيء يمكن أن تفعله في ثقة، واطمئنان، ومفهوم السيولة لا يظهر في سيولة الحركة، والتنقل نتيجة التطورات المتسارعة في وسائل الاتصال، والانتقال بل هي تصل حد سيولة المشاعر، والعالقات، والمعاني ألن المعنى قد غاب تحت نير التنقلات، والبحث، واللهاث وراء كل جديد .

وإِنَّ نقد باومن للتاريخ يشعرنا أَنَّنا أَمام ابن خلدون آخر؛ إِذ دعا ابن خلدون في مقدمته إِلى النظر، والتفكير في نقل الأَخبار، والروية، وعدم الثقة بالناقلين، والتعديل، والتجريح، والاطِّلاع على الأَحوال، والوقائع في العمران، وهو ما يصفه ابن خلدون بقوله« : وكثيرًا ما وقع للمؤرخين، والمفسرين، وأئمة النقل من المغالط في الحكايات ، والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثًا أَو سمينًا، ولم يعرضوها على أُصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر، والبصيرة في الأَخبار؛ فضلوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيَّما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات؛ إذ هي مظنة الكذب، ومطية الهذر، ولا بدَّ من ردِّها إِلى الأُصول، وعرضها

(24) ياسر بكر،الإنسان السائل بين" إيماضة الخمود" و"نظرية السوائل،مصر،2022،ص274-275.

على القواعد .».. كان تزييف التاريخ، والترف نقطتي الالتقاء بين باومان وبين عالم الاجتماع العربي ابن خلدون حول (خراب العمران) و(انهيار المجتمعات) على وفق ظروف المجتمعات، واختلاف التسميات.

References

- Abdel Hadi El Gohary, **Dictionary of Sociology**, edited and revised by Dr. Mohamed Atef Ghaith, Social Change, The Egyptian General Book Organization, 1979.
- Adnan Majeed Othman, **Social Change and Upbringing Methods**, Dar Al-Maarifa for Publishing and Distribution, Beirut, 2011.
- Dr. Abdullah Al-Alayli and others, **Al-Munajjid in Arabic Language**, Arts and Sciences, Beirut, 44th Edition, Dar Al-Mushrif, 1991.
- Dr. Ahmed Zayed, and Dr. Etemad Allam, **Social Change,** Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, 2006.
- Dr. Embarka Abu Qassem Al-Wolb, **Social Change Principles and Theories**, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Beirut, 2014.
- Dr. Ezzat Al-Sayed Ahmed**, Horizons of Social and Value Chang**e - **Scientific and Informatics Revolution and Social Change**, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-Fosalfi, Damascus, 2005.
- Dr. Ibrahim Madkour, **Dictionary of Social Sciences,** Egyptian Authority for Publishing and Distribution, 1980.
- Dr. Ismail Sabry Makled, and Dr. Muhammad Mahmoud Rabie, **Encyclopedia of Political Science**, Kuwait: Kuwait University, 1994, p. 47.
- Dr. Muhammad Abd al-Mawla al-Daqis, **Social Change between Theory and Practice**, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, first edition, 1987.
- Dr. Muhammad Al-Daqas, **Social Change_ Between Theory and Practice,** Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Cairo, 2014.

- Dr. Muhammad Atef Ghaith, **Dictionary of Sociology**, Egyptian Book Organization, 1979.
- Dr. Muhammad Atef Ghaith**, The History of Theory in Sociology and Its Contemporary Attitudes**, University Knowledge House, Alexandria, Egypt, 1987.
- Dr. Muhammad Colferni, **Social and Political Change**, research published in the Arab Journal of Political Science, Issue 20, Arab Society for Political Science, Lebanon, 2008.
- Mounir Ghanduz, **Lectures on Sociology**, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, 2020.
- Muhammad Al-Suwaidi**, The Tuareg Bedouins between Stability and Change, a Socio-anthropological Study in Social Change**, without edition, the National Book Foundation, Algeria, 1986.
- Mustafa al-Khashab, **Society Study**, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1977.
- Raed Muhammad Abd al-Fattah al-Rubaie, **Methods of Political Change among Political Islam Movements - the Muslim Brotherhood in Egypt as a Model,** an unpublished master's thesis in politics, College of Graduate Studies, Nablus, Palestine, 2012.
- Raed Muhammad Abd al-Fattah al-Rubaie, Methods of political change among political Islam movements - the Muslim Brotherhood in Egypt as a model, previous source.
- Yasser Bakr, **The Liquid Human Between “Imaadh al-Khumud” and “Theory of Liquids**,” Egypt, 2022.

Change according to Bauman and Ibn Khaldun A comparative study between rigidity and modernity

Firas Abbas Fadel *

Alia Ahmed Jassim**

Abstract

Social change is the e-mail task that many thinkers and scholars have taken care of in their scientific theses because of their impact on the social structure.

We present the study of social change characterized by a diversity of knowledge that we can hope for the diversity of the proposals of thinkers and scholars in terms of the interpretation of the phenomenon of social change.

The researcher studied the change in both Ibn Khaldun and Bauman as two opposing worlds in human society accompanied by a change in values and principles related to numbers, which you can display and in-depth analysis.

The importance of the study lies in the subject of the most important sociological topics that have an active role in the process of sustaining events and achieving social stability, which is social change.

Key words: recruitment, analysis, method**.**

*** Prof/Department of Sociology/College of Arts/University of Mosul.**

**** Lect/Department of Sociology/College of Arts/University of Mosul.**